

مَوْصُوعٌ : "البَكَابِيِّ مَسْكِنُ التَّسْوِيْخِ"

رُهُورٌ مَذْبُولٌ

طَلَعَتِ السَّمْسَاءُ بِأَيْشِيَّهَا التَّهِيَّةِ . كَانَتْ
تَلَلُ الْفَرِيَّةِ مَلِيَّةً بِمُهْتَلِفِ امْتَاظِرِ مِثْلِ الْمُسْجَارِ
عَالِيَّةِ وَبِنَلِسَ الطَّيْورِ عَلَى أَعْقَانِهَا وَنُسْبَيَّهَا الْبَلْبَلِ
نُسْبَيَّهَا رِبِّيَّهُنَّا الْفُلُوِّ وَيَرْفَقُ الطَّيْورِ فِي لَهْفِ الْأَوْفِ
السَّمَاءِ مَعَ الْبَعْطَةِ وَالْعَرَاجِ وَشَنَادِيِ الْأَزْهَارِ الْفَرَاسَاتِ
أَنْ يَسْرُبَ تَحْلُلَ لَدِيَّهَا وَمَلَاتِ الْفَرِيَّةِ يَا الرِّزَاعَةِ الرَّزَّ
وَالنَّلْ وَالْبُرْتُقَالِ وَالْمَوْرِ وَعَيْرِهِمْ وَتَظَاهَرُ حَصْرَهُ
فِي أَرْضِهَا !! وَفِي طَرَفِ الْفَرِيَّةِ لَوْمَهَا ، كَبَيَّتِ فِيهَا
وَخُرُوفِ كَبِيرٍ - "الْمَسْكِنُكُ التَّسْيُوخُ" .

"تَعَالْ هُنَا ، يَا عَبُورٌ سُبُّيَّ وَلَسْرِ
هَلْ لَهَا تَأْكُلُ الْكَلَامِ ؟ تَعَالْ بِعُفْيَا لِي أَعْمَالٌ
كَثِيرَةٌ !"
كَانَ ذَلِيلًا أَقْوَالِ مُدِيرِ مَسْكِنُ التَّسْوِيْخِ الَّذِي
تَسْهِيَّ مِنْلَانِ الْعِدَارِ الْأَرْبَعِيِّ فِي ذَلِيلِ امْبَيْنِ

صَنَّتْ تِلْكَ الْعَبُورَ رَوْيَدًا رَوْيَدًا إِلَى الْأَطْبَرِ . وَهُوَ
يَعْبِثُ كَثِيرًا بِالْعُمُرِهَا . تَعْلَمَهُ مَدِيهَا وَكَانَتْ يَسْتَرِهَا
سَقَابِتَا وَكَانَتْ فَتَاهَا تَسْهِلُ بِالْتَّهْمُودِ وَهُوَ يَنْسِلُهُ
كَالْعَصَمِيِّ وَكَانَتْ فِصَوْنُهَا وَيَبْعَثُ مَلَأً بِالْعَتَارِ . هُوَ
خَلَّسَتْ عَلَى مَفْعَدًا مَعَ الشُّسْقُوكَتِيرَهُ قِبَاءَ الرِّتَابِ
مَعَ التَّرْدَهُ وَمَسْنَحَ قِبَاهَا . وَهُوَ نَعَافَهُ فِي
ذِكْرِيَاهَا . . . فِي الْأَمْنِيَّةِ . . .

..... نَعَمْ كَانَتْ لَهَا كُوفَّاً مَتَّعِنَرَهُ بِهِ تِلْكَ الْفَرَرَهُ . . .
هِيَ تَعْبِثُ هُنَاكَ هَمَّ وَوَادِهَا - سَالِمٌ . كَانَ سَالِمٌ إِبْنًا
وَأَعِدَ لِتِلْكَ الْعَبُورَ مَائَهُ وَالْهُدُهُ قَبْلَ سَنَوَاتٍ . وَكَانَ عُمْرُ
سَالِمٍ ثَامِنَعَشَرَهُ وَهُوَ يَنْدُسُ فِي كُلِّيَّهُ فِي اطْبَرِيَّةِ
تَعْمَلُ أُمُّ سَالِمٍ فِي صَفَلَهُ عِنْهُ كُوْفِيَّهُمْ
يَبَاهِي السَّمَنَتِ الْمُسْتَرِقَهُ مَعَ سَنَمَهُ تِلْكَ الْيَوْمِ .

إِسْتَيْعَطَتِ الْأُمُّ وَهُوَ وَدَعَلَتْ إِلَى اطْبَرِيَّهُ أَنْ يَتَصَبَّعَ السَّيَّارِيِّ
لِسَالِمِ كَالْعَادَهُ . تَعْبِثُ عِسْمَهَا كَثِيرًا كَانَهَا تَهْمَلُ فِي
الْبَيْوِنِ بَعْدًا كَاعْتِيَاهُ فِي اطْبَرِيَّهُ وَهِيَ تَكْبِسُ صَلَدَهُ
عِنْهُ بَيْتَهَا كُلَّ يَوْمٍ . وَهُوَ دَعَلَتْ إِلَى عَرْفَهِ سَالِمٌ وَهُوَ
يَرَى مَنْطَرًا هِيَ لَمْ تَرَى حَتَّى تِلْكَ الْيَوْمِ ! - يَقْبَلُ
سَالِمٌ عَلَى السِّرِيرِ مَعَ بَعْضِهِنَ الشَّيْبَانِ وَهُمْ وَيَغْلِي أَهْنَوَانُهُمْ

اللهم من دليل الكوخ ظهور في قلب الاسم الشفاعة و
الشکواه كثيرة وهي سأله في صوت مقاومته "يا ربّي
ماذا تفعل هناً و - - - هنّ هنّا الشّياتي"
وَصَام سَالِمٌ مِنَ السَّرِيرِ وَأَعْجَابَ مُسْتَقْبِلًا "يا ماما - -
هنا زملائي في المدينة . وللنبي خبر العذور - - -
هل تعرّفيني؟ حصلت منع التراسية أن أدرست
في الكلية وفي ذبيه كائني مهندس في التراسة . سأحصل
وطبيعة في ذبيه بعده التراسية - - -
ولكن مهندس الاسم قليلاً وسأله في صوت مخفف
: "ولكن . . . سالم ، صائم قال هنّا السفير - - -
به ثمّ كيف أقدر أن أراها؟ هي أنت تعرف ، لا أنا أعمل
وأغيّب لمستقبل باهرة لله - - - لا تروح إلى مكان
بعيد - - - لا - - -"

وكان قطرات الدّموع تسيل من عيناهما . ومنسح
سالم رأسها وقال : "يا ماما ، أنا آذهب مع أمي فارقني
إلى ذبيه - - . ومن قال أنا آذهب إلى مكان بعيد في
وهذه فرمي نسمة في حياتي . . ."

وَبَعْدَ وَقْتٍ كَثِيرَةٍ عَزَّمَتِ الْأُمُّ أَنْ تُرْسِلَ مِسَالِمَ إِلَى
دُبَيِّ فَكَانَتْ قَلْبُهَا كَالصَّنْدَرَةِ فِي خَلَلِ الْوَقْتِ . فَمَا لَمْ سَالِمُ
لَحِمَهُ رِبِّي صَنَوْتِ عَالِيٍّ " بِاِمَامًا فَكَرِرَ هَذَا الْفَوْلَ - سَنْهُفْلَ
رِسَالَةً " مِنْتِي بَعْدَ ثَلَاثَةِ سَنَوَاتٍ كَمَا تَبَرَّى اَنْهُفْلُ اَمْهُنَةَ
فِي سَرِيرَةٍ عَالِيَّةٍ بَعْدَ ثَلَاثَةِ سَنَوَاتٍ . وَأَكْتَبَتِي
رِسَالَتِي هَذِهِ : " تَعَالَى يَا اَمِيِّ إِلَيَّ دُبَيِّ ! اَنْتَظِرِ
فُدُوْمِلِ " وَأَهْبَيْتِي فِي الطَّارِرَةِ فِي قَرْبَتِي وَأَرْجَعْتُهُ
دُبَيِّ مَعَ وَالِدَتِي . . . "

وَمَهَنَتِ الْأَيَّامُ كَثِيرَةٌ كَمَا نَسْعَطَ لِعَنْهُمْ أُورَاقَ
مُنْتَرَةٍ مِنَ الْأَشْبَابِ كَمَا تَسْتَطِرُ لِلرِّسَالَةِ سَالِمٍ
وَفِي تِلْدَةِ الْيَوْمِ . . . طَرَ سِيمَهَنْدَ الْأُمُّ صَنَوْتُ يَطْرُقُ النَّبَابِ .
وَهِيَ شَرِي سَيَّاشَيْ فِي خَارِجِ الْبَيْتِ وَكَانَ فِي يَدِهِ رِسَالَةً
سِرْعَتِ الْأُمُّ إِلَيْهِ السَّيَّاشَيْ مَعَ الْفَرَحِ فَمَا السَّيَّاشَيْ ؟
هِيَ اُمُّ سَالِمٍ ، أَنَا لَمْشِدَ وَأَنَا حَنِيدِيْقُ إِبْنِلَهِ سَالِمٍ . وَهَذِهِ
رِسَالَةُ سَالِمٍ لَهُ " رِسَالَةُ سَالِمٍ لَهُ "

" رِسَالَةُ - - - رِسَالَةُ رَابِّنِي ! بَعْدَ سَنَوَاتٍ . . . نَعَ
بَعْدَ ثَلَاثَةِ سَنَوَاتٍ ! أَفِتَرِدُ أَنْ أَرَى وَجْهَ رَابِّنِي بِسُرْعَةٍ !
الْحَمْدُ لِلَّهِ "

صَفَّا مَا فَيْدَهُ دَلِيلٌ لِلْأَمْمَ سَالِمٌ : " يَا أُمَّ سَالِمٍ ،
خَلَّ سَالِمٌ وَطِيقَةٌ فِي التَّلِيفِ وَإِنَّهُ هُوَ عَيْشٌ . وَمَهْنَى
رَوَابِعَهُ قَبْلَ أَسْبُوعٍ وَلِي حُزْنًا كَجَانَةٍ قَالَ هُوَ لَا يُبَيِّنُ أَهْمَّهُ
كُلَّ يَوْمٍ هُوَ شَفَّاحٌ أَن لِيْدُرُسٌ وَهِيَ كَمَا تَعْرُفُ عَنْ عَيْشٍ
فِي بِلَادِ الْمَارِبِيَّةِ . . . هِيَ مَقْعُودَةٌ . . . وَهِيَ حِزْيٌ لِي . . .
فَهَنَاءَتْ قَلْبُهَا قَلْبًا فَهَنَاءَتْ شَفَّاحٌ وَنَقْولٌ . . .
أَنْتَ تَقُولُ الْكَذِبِ . . . سَيَعْيِنُ رَأْبِنِي أَنْ تَرَابِقِي . . .
وَهِيَ قَرَأَتْ تِلْكَ الرِّسَالَةَ سَالِمٌ . . . كَبَبَ فِيهَا هَكَانًا :
" يَا مَامَا . . . أَنْتَ صَلِّ ثَفَالَ لِي . . . وَلَا
تَسْتَطِعُ أَنْ تَفْهَمَ عَنْ حَيَّةٍ نَمَطَ الْعَيْشِ فِي ذَبَنِ
وَأَنْتَ سَتَكُونُ حِزْيٌ لِي بَيْنَ أَهْمَدِ قَابِيَّهُ هَذَا
أَنْتَ مَقْعُودَةٌ أَوْ أَنَا أَطْهَنُ هَكَانًا وَ . . . أَرِيدُ
أَنْ أَرِيَعَ أَرْهَنَتَا فِي الْقَرْبَيَّةِ . . . وَيَدِ اللَّهِ عَلَيْكُ
وَأَيْمَنُ أَنْ تَسْكُنَ فِي صَمْسَكَنِ التَّلِيفِ ،
رَأْبِنِلَّهُ الْغَنِيَّ

سَالِمٌ

” يَا بَنِي - - - - -“
هِيَ صَاحِبَ وَتَبَّعَمَ الْكَلِمَاتِ مِنْ شَفَقِهَا وَسَقَ قَلْبُهَا
وَهِيَ سَرِيعَةُ رَأْيِ الشَّارِعِ تَبَكِي وَتَقُولُ ” يَا بَنِي ... أَنْ
كَبِدَى - - - وَأَنْتَ كَالْعَصَنُو فِي سِينِمِي - - - مَاذَا
اَهْتَابَكَ ؟ هَلْ لَا يَحْيِى ؟ وَكَرِّي يَا بَنِي ، كَمْ سَهْرٌ رَوْيٌ
مَرْهِنْدٌ وَكَمْ تَعْبَتْ يَا الْوَلَاعِصَلَ ؟ هَلْ تَسِيئَ هَلْ
سَأَهْتَابَكَ السَّهْوَ ”

يَتَصَدَّى كَلِمَاتِهَا فِي الْجُمُوتِ الْحَوَّ . كَانَتِ
الظَّيْعَنَيَّةُ حَزِينَةٌ تَلَّهُ الْيَوْمُ ... لَمْ تُشْتِدْ الْبَلْبَلُ - - -
وَلَا بُرَاقُ الطَّيْبُورُ وَلَا بَشِيمُ الرَّهْوُ - - -

--- قَبَاءُ الرَّيَاحِ دَوَيْدَأْ دَوَيْدَأْ مَعَهُ اَطْلَاطَفَةَ
عَلَى رَأْسَهَا هَذِهِ قَطْلَهُ وَهِيَ قَامَتْ مِنَ الدِّكُورِيَّاتِ
وَقَاتَلَهُ فَسَأَلَ الْمُدِيرُ : ” بَا عَجْبُوزْ هَلْ لَا تَأْكُلُ الْطَّعَامَ ؟“
عَيْبَأَا يَا مُرْهَا - - - لَهَا اَهْتَابَ لَهَا مَرْهَتْ يَا اِكْنِتِيلَارِ
لَيْتَهَا !!! ”

وَتَبَكِي الْاَمْمَ . يَنْتَسِرُ بُكَاءَهَا فِي اَذْنِ الشَّيْخِ
وَالْطَّيْبُورُ وَالْمُدِيرُ وَهِيَ قَالَتْ مُتَقَبِّرَةً : ” يَا سَالِمُ ،
اَنَا اُعْرُوفُ ، سَعْيَتْ سَعْيَتْ عَنْدَأَا اُوْ بَعْدَ تَوْهِيَتْ .



لِي رَانِي طَار و - - هَلْ قُلْتَ رِي

طَفُولَتَكَهُ يَا أُمِّي أَتْنِي زَهْرَةَ بِمِيلَهِ هَلْ

قُلْتَهُ لِي رَانِي طَار - - -

وَقَالَ اطْبِيرِ لِكُلِّ الشَّيْوخِ : نَعَمْ ، إِنْ كُلُّكُمْ كَانَ

الرَّهُورُ حَاتَّكُمْ بِحَسْطِي كُلُّ مَلَأَتُكُمْ وَتَعْلَمُهُ لِلْأَيْنَاهُ

وَلَا سَرَ - - وَلِكُنْ أَتَكُمْ زُهْرَهُ مَذْبُول !!

سَكَمْ مِنَ الشَّيْكِنَ تَرْكُون

فَيَصَدَّى فِي الْأَكْفَنِ السَّمَا ، قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رِي

الْفَرْعَانِ الْعَظِيمِ : " وَلَا تَنْهُلْ لَهُمَا أَيْنَ وَكَانُهُمَا وَقُلْ

لَهُمَا قَوْلَهُ كَرِيمًا "

- كُمْ مِنَ الشَّيْكَانِ يَنْرُكُونَ الْوَالِيَّنِ رَاذَا أَهْتَابَهُمْ شَيْعُونَهُ

أَيْنَ يَنْتَهِي مُتَابَعَتُهُمْ وَرَاهِي الْأَمْوَالِ وَالْمَعَافَاتِ هَنْسِيدَهُ

فِكْرَ - الْوَالِيَّنِ سَرَاًهُ تَنَا ! وَلِكُنْ أَنْفُمْ الْبَوْمِ

زُهْرَهُ مَذْبُول !!